

عنوان الخطبة	خطبة الكسوف 1441هـ
عناصر الخطبة	1/ تذكرة وعبرة في تقلب الليل والنهار 2/ بعض فوائد تعاقب الليل والنهار 3/ بعض الحكم من الكسوف 4/ توضيح ظاهرة الكسوف من ناحية شرعية
الشيخ	ياسر الدوسري
عدد الصفحات	13

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ، مُكَوِّرِ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ، تَذَكِّرَةً لِأُولَئِي الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ، وَتَبْصِرَةً لِذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْأَعْتِبَارِ، الَّذِي أَيْقَظَ مِنْ خَلْقِهِ مَنْ اصْطَفَاهُ فَرَهَدَهُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَشَعَلَهُمْ بِمُرَاقبَتِهِ وَإِدَامَةِ الْأَفْكَارِ، وَمُلَازَمَةِ الْإِتَّعَاظِ وَالْإِدْكَارِ، وَوَفَّقَهُمْ لِلَّدَائِبِ فِي طَاعَتِهِ، وَالثَّاهِبِ لِلَّدَائِرِ الْقَرَارِ، وَالْحَذَّارِ مِمَّا يُسْخِطُهُ وَيُوَجِّبُ دَارَ الْبَوَارِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى ذَلِكَ مَعَ تَعَايرِ الْأَحْوَالِ وَالْأَطْوَارِ.



أَحَمْدُهُ أَبْلَغَ حَمْدًا وَأَكَاهُ، وَأَشْكَلَهُ وَأَعْمَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْبَرُّ الْكَرِيمُ، الرَّوُوفُ الرَّحِيمُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ، الْهَادِي إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ، وَالدَّاعِي إِلَى دِينِ قَوِيمٍ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَاحِبِهِ وَمَنْ تَبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقًّا تُقْنَاتِهِ وَلَا تَمُوْثِنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عِمْرَانَ: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رِقَبِيَا] [السِّيَاءُ: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَعْفُرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا] [الْأَحْزَابُ: 70] . [71]

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ: لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- الْلَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ؛ لِحِكْمٍ بِالْعِيَّةِ، وَغَایَاتٍ سَامِيَّةٍ، فَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ -سُبْحَانَهُ-: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدْرَةً مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ



مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحُقْقِ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [يُونُس: 5]،
وَقَالَ -تَعَالَى- : (فَالَّذِي أَنْشَأَ الصَّبَاحَ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) [الأنْعَام: 96].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي بَيَانِ هَذِهِ الْآيَةِ : (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا) ؛ أَيْ : يَجْرِيَانِ
بِحَسَابٍ مُقْنَنٍ مُقْدَرٍ ، لَا يَتَعَيَّنُ وَلَا يَضْطَرِبُ ، بَلْ كُلُّ مِنْهُمَا لَهُ مَنَازِلٌ
يَسْلُكُهَا فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ ، فَيَتَرَبَّ عَلَى ذَلِكَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
طُولًا وَقَصْرًا) انتهى .

وَجَعَلَ اللَّهُ -تَعَالَى- (الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا) فِيهِمَا تُعْرَفُ الْأَزْمَنَةُ
وَالْأَوْقَاتُ ، فَتَنَضَّبِطُ بِذَلِكَ أَوْقَاتُ الْعِبَادَاتِ ، وَآجَالُ الْمُعَامَلَاتِ ، وَيُعْرَفُ
بِهِمَا مُدْدُ مَا مَضَى مِنَ الْأَوْقَاتِ الَّتِي لَوْلَا وُجُودُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَتَنَوُّبُهُمَا
وَاخْتِلَافُهُمَا ؛ لَمَّا عَرَفَ ذَلِكَ عَامَةُ النَّاسِ ، وَاشْتَرَكُوا فِي عِلْمِهِ ، بَلْ كَانَ لَا
يَعْرِفُهُ إِلَّا أَفْرَادُ مِنَ النَّاسِ ، بَعْدَ الاجْتِهَادِ ، وَبِذَلِكَ يَقُولُ مِنَ الْمَصَالِحِ
الضَّرُورِيَّةِ مَا يَقُولُ .



قَالَ -تَعَالَى- : (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسَّاً * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا * وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا * وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا) [النَّبِيَا: 10-13].

والسِّرَاجُ الْوَهَاجُ هُوَ الشَّمْسُ؛ فَنَبَّهَ بِالسِّرَاجِ عَلَى النِّعْمَةِ الْمُتَمَثِّلَةِ بِنُورِهَا، الَّذِي صَارَ ضَرُورَةً لِلْحَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَأَشَارَ بِالْوَهَاجِ إِلَيْهِ الْحَرَارَةِ عَلَى حَرَارَتِهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَصَالِحِ.

وَقَالَ اللَّهُ -تَعَالَى- : (وَسَحَرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِيْنِ وَسَحَرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأْلَتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُخْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كُفَّارٌ) [إِبْرَاهِيمَ: 33-34].

وَقَالَ -تَعَالَى- : (وَسَحَرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَحَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [النَّحْل: 12].

فَاللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- سَحَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ؛ أَيْ ذَلَّلَهُمَا بِالظُّلُوعِ وَالْأُفُولِ تَقْدِيرًا لِلْأَجَالِ وَإِقْنَامًا لِلْمَنَافِعِ.



ص.ب 156528 الرياض

+ 966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: مَعَ هَذَا التَّسْخِيرِ جُعِلَتِ الشَّمْسُ آيَةً بَاهِرَةً تَدْلُّ عَلَى عِظَمِ
خَالِقَهَا الْمُسْتَحِقِ لِلْإِفْرَادِ بِالْعِبَادَةِ، وَتَنْبِيهًَا لِلْغَافِلِينَ الْعَابِدِينَ لَهَا دُونَ
خَالِقَهَا؛ قَالَ -تَعَالَى-: (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ لَا
تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقُوهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانًا
تَعْبُدُونَ) [فُصِّلَتْ: 37].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: وَمَعَ اعْتِيَادِ الْمَرْءِ وَرُؤُسِيهِ لِطُلُوعِ الشَّمْسِ وَبَقَائِهَا لِسَاعَاتٍ،
وَتَقْلِيلِهِ فِي هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي أَلْفَهَا، فَمَعَ طُولِ الْعَهْدِ فَإِنَّ الْعَبْدَ يَنْسَى هَذِهِ
النِّعَمَةَ، فَيَعْقُلُ وَيَطْعَمُ، فَيَأْتِي التَّنْبِيةُ الرَّبَّانِيُّ مِنَ الْخَالِقِ -عَزَّ فِي عُلَاهِ-:
(فُلُّ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَّهُ غَيْرُ اللَّهِ
يَأْتِيْكُمْ بِضِيَاءِ أَفَلَا تَسْمَعُونَ) [الْقَصَصِ: 71].

فَلَوْ جُعِلَ اللَّيْلُ دَائِمًا، لَا نَهَارٌ مَعَهُ، مَنِ الَّذِي سَيَأْتِيكَ -أَيُّهَا الْغَافِلُ-
بِضِيَاءِ نَهَارٍ تَطْلُبُ فِيهِ الْمَعِيشَةَ؟!!



أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: وَقَدْ يَأْتِي التَّحْوِيفُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسَلْبِ تِلْكَ النِّعْمَةِ لِسُوءِيَّاتِ قَلِيلَةٍ؛ لِيَرَى النَّاسُ عِظَمَ الْمَسْفَةِ حِينَ يَفْقَدُونَ الْعَطَايَا وَتَرُوْلُ عَنْهُمُ النِّعْمَ، وَلَيَسَ الْخُبْرُ كَالْمُعَايَنَةِ، قَالَ -تَعَالَى-: (وَمَا نُرِسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَحْوِيقًا) [الإِسْرَاءٌ: 59].

قال فتاده: (إِنَّ اللَّهَ يُخَوِّفُ النَّاسَ بِمَا شَاءَ مِنْ آيَةٍ؛ لَعَلَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ، أَوْ يَذَكَّرُونَ، أَوْ يَرْجِعُونَ).

وَالآيَاتُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ تَحْوِيقًا لِعِبَادِهِ:

- 1 - إِمَّا سَمَاوَيْةٌ: كَكُسُوفِ الشَّمْسِ، وَحُسُوفِ الْقَمَرِ، وَالرَّعْدِ، وَالْبَرْقِ، وَالصَّوَاعِقِ، وَمَا يَجْرِي مَجْرِيَ ذَلِكَ.
- 2 - إِمَّا أَرْضِيَّةٌ: كَالزَّلَازِلِ، وَالْخَسْفِ، وَالْقَيَضَانَاتِ وَغَيْرِهَا.
- 3 - وَقَدْ تَكُونُ لَا سَمَاوَيَّةً وَلَا أَرْضِيَّةً: كَالرِّيَاحِ الْعَوَاصِفِ، وَمَا يَحْدُثُ عَنْهَا مِنْ قَلْعِ الْأَشْجَارِ وَتَدْمِيرِ الدِّيَارِ وَمَا تَسُوقُهُ مِنَ الرِّيَاحِ السَّمُومِ.



وَالْيَوْمَ نَشْهُدُ ظَاهِرَةً كَوْنِيَّةً جَعَلَهَا الشَّارِعُ الْحَكِيمُ مَنَاطًا لِعِبَادَةٍ شَرْعِيَّةٍ عَظِيمَةٍ، أَلَا وَهِيَ كُسُوفُ الشَّمْسِ.

وَلَسْنَا نُعَالِجُ التَّعْلِيلَ الْعِلْمِيَّ لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ الْكَوْنِيَّةِ، فَتِلْكَ أَسْبَابُ رَبَّانِيَّةٍ يُبَدِّلُ حَالَقَهَا - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، وَإِنَّمَا نَحْنُ مُطَالِبُونَ بِخَالٍ وَمَقَالٍ؛ كَسْلُوكِ شَرْعِيٍّ حِينَ وُقُوعِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، وَحَالُنَا وَمَقَالُنَا مُنْضَبِطٌ بِهَذِهِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ قَالَ - تَعَالَى -: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [الْأَحْزَابِ: 21].

وَقَالَ - تَعَالَى -: (وَمَا آتَيْتُمُ الرَّسُولَ فَحْذُوهُ وَمَا هَأْكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [الْحَسْرَةِ: 7].

أَمَّةُ الْإِسْلَامِ: لَقَدْ كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَامَ فَزِعًا مُسْرِعاً يَجُرُّ رِدَاءَهُ، فَعَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: "فَرِعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ كَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَأَخَذَ دِرْعًا حَتَّى أُدْرَكَ بِرِدَائِهِ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).



وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "خَسَقَتِ الشَّمْسُ فِي زَمْنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَامَ فَزِعًا يَخْشَى أَنْ تَكُونُ السَّاعَةُ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ".

وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى فِي النَّاسِ بِأَنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: لَمَّا كَسَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نُوْدِيَ: "إِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ" (رَوَاهُ الْبُحَارِيُّ).

فَصَلَّى لَهُمْ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَلَاةً طَوِيلَةً الْقِرَاءَةِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ.

وَرَأَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَهُمْ أَنْ يَأْخُذُ عَنْقُودًا مِنَ الْجَنَّةِ فَيُرِيهُمْ إِيَّاهُ، قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ عَنْقُودًا، وَلَوْ أَصَبْتُهُ لَأَكْلُتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا، وَأَرَيْتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرْ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ".



وَرَأَى بَعْضَ عَذَابِ أَهْلِ النَّارِ، فَرَأَى: امْرَأَةً تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ، وَرَأَى عَمْرَو بْنَ مَالِكِ بْنِ حُيَّيْ يَجْرُ أَمْعَاءَهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَيَّرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ.

ثُمَّ حَطَبُهُمْ حَطْبَةً بَلِيهَةً بَعْدَ الصَّلَاةِ قَالَ فِيهَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي يُرِسِّلُ اللَّهُ لَا تَكُونُ لِمَوْتٍ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاةٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرِسِّلُهَا، يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَجَاءَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وَكَانَ إِمَّا قَالَ: "يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِي عَبْدُهُ أَوْ تَرْبِي أُمَّتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا".

وَفِي رِوَايَةِ: "ثُمَّ أَمْرَهُمْ أَنْ يَتَعَوَّدُوا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ".



وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَرِ كَيْوَمِهِ ذَلِكَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَأَمْرَهُمْ عِنْدَ حُصُولِ الْكُسُوفِ بِالْتِرَامِ الْعِيَادَةِ.

فَأَوْصَاهُمْ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْقُبَّعِ إِلَى الصَّلَاةِ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ: "فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَافْزَعُوهُمَا إِلَى الصَّلَاةِ".

وَأَنْ يَلْنَمُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَنْجَلِي؛ كَمَا فِي حَدِيثِ جَاءِيرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: "فَإِذَا حَسَفَهُمْ فَصَلُّوْهُ حَتَّى تَنْجَلِي".

وَفِعْلُ الْجَلَاءِ لَا يَكُونُ إِلَّا لِأَمْرِ عَظِيمٍ قَدْ رَأَى، وَعُمَّةٌ أَظَلَّتْ فَكُشِّفَتْ، فَتَكُونُ صَلَاةُ الْكُسُوفِ صَلَاةً رَهْبَةً، كَمَا أَنَّ صَلَاةَ الْإِسْتِسْقَاءِ صَلَاةً رَغْبَةً.

فَأَوْصَاهُمْ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالتَّكْبِيرِ، وَالدُّعَاءِ، وَالصَّدَقَةِ، وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي؛ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: "فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِرُوا، وَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا".



وَأَوْصَاهُمْ بِالذِّكْرِ وَالاِسْتِغْفَارِ، كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا قَالَ: "فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا، فَافْرَغُوا إِلَيْهِ ذِكْرَهُ، وَدُعَائِهِ، وَاسْتِغْفَارِهِ" .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: لَقَدْ حَدَثَ ذَلِكُمُ الْكُسُوفُ مُتَوَافِقًا مَعَ مَوْتِ إِبْرَاهِيمَ وَلِدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ فَتَنَاقَلَ الْبَعْضُ أَنَّ السَّبَبَ هُوَ مَوْتُ إِبْرَاهِيمَ؛ فَصَحَّحَ لَهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَلِكَ الاعْتِقادُ الْخَاطِئُ؛ فَلَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شَعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَسَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ النَّاسُ: كَسَقَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكِسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاةِ" .

وَهَذَا التَّنْبِيهُ مِنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّمَا هُوَ لِحِمَايَةِ جَنَابِ التَّوْحِيدِ مِنِ الاعْتِقَادَاتِ الْبَاطِلَةِ، وَالْتَّصْوِيرَاتِ الْفَاسِدَةِ، وَفِيهِ أَدْبُ عَظِيمٌ لِلْمُسْلِمِينَ لِكَيْ



لَا يُعَلِّلُوا الْحَوَادِثَ بِعَيْرِ أَسْبَابِهَا، وَيَنْتَهِلُوا لَهَا عِلَّاً تُوَافِقُ الْأَهْوَاءِ، كَمَا
كَانَتْ تَفْعِلُهُ الدَّجَاجِلَةُ مِنَ الْكُكَّاهِنَ وَأَضْرَاهُمْ.

وَيَصِفُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمْرَةَ لَنَا حَالَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَائِلاً:
"كُنْتُ أَرْتَيْ بِأَسْهُمِ لِي بِالْمَدِينَةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ-، إِذْ كَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَنَبَذْتُهَا، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَنْظُرَنَّ إِلَى مَا حَدَثَ
لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ
قَائِمٌ فِي الصَّلَاةِ رَافِعٌ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يُسَيِّخُ، وَيُحَمِّدُ، وَيُهَلِّلُ، وَيُكَبِّرُ، وَيَدْعُو،
حَتَّىٰ حُسِيرَ عَنْهَا" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

عِبَادُ اللَّهِ: إِنَّ مَا مَضَى مِنَ النُّصُوصِ وَالْأَحْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَتَدْلُلُ -عِجَمُونَعَهَا- عَلَىٰ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ مِنَ
الْتَّقْلِبِ بَيْنَ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ وَأَلْوَانِ الْفُرُّبَاتِ حَالَ حُدُوتِ ظَاهِرَةِ الْكُسُوفِ
أَوِ الْحُسُوفِ، وَقَدْ مُلِئَ قَلْبُهُ بِكَمَالِ الْحُوْفِ مِنْهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، مَعَ
كَمَالِ الرَّجَاءِ بِزَوَالِ الْعُمَّةِ وَكَشْفِ الْكُرْبَةِ.



فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادُ اللَّهِ- وَاجْتَنِبُوا الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبَ وَالْأَثَامَ، وَبَادِرُوا بِالتَّوْبَةِ
وَالاسْتِغْفارِ، وَلَا زُمِّرُوا الذِّكْرَ وَالثَّكِيرَ وَالصَّدَقَةَ وَالدُّعَاءَ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ
رِئَتِكُمْ فِي الْجَهْرِ وَالإِسْرَارِ، كَمَا أَوْصَاكُمْ نَبِيُّنَا وَحَبِيبُنَا سَيِّدُ الْمُحْسِنِينَ
وَالْأَحْيَارِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-. .

عِبَادُ اللَّهِ: هَذَا... وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى سَيِّدِ الْمُسْتَعْفِرِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ.

